العوامل الحضارية المشتركة، وأثرها في تكوّين التاريخ الاجتماعي (العراق في صدر الإسلام انموذجاً)

أ.د. عدنان علي كرموش الفراجي
الجامعة العراقية – كلية التربية
dr.adnanali56@Gmail.com

الخلاصة :
لقد أسهمت عوامل حضارية متعددة في صياغة التاريخ الاجتماعي في أمصار العراق الثلاثة (البصرة والكوفة وواسط) في القرن الأول الهجري / القرن السابع والثامن الميلاديين. ومن أهمها : عامل السكن ؛ إذ اختلط العرب مع بعضهم البعض من جهة، واختلطوا بغيرهم من أهل الأديان والثقافات الأخرى ؛ وقد ساد بينهم (قبول الآخر) من أجل تحقيق التعايش المجتمعي المشترك. وكان لعامل الزواج والمصاهرة أثره في صياغة المجتمع الجديد، فكان الرجال يتزوجون من غير قبائلهم، فضلاً عن الزواج من نساء السكان المحليين مما أنتج علاقات اجتماعية وثيقة. وكان للعمل بمختلف أشكاله التجارية والصناعية والزراعية -الذي اتسم بالحرية، والدخل المناسب لأصحابه - بالغ الأثر في صياغة التاريخ الحضاري الاجتماعي.
الكلمات المفتاحية : السكن، الاختلاط، الحضاري، الاجتماعي، الزواج، العمل.

Abstract:
Many cultural factors contributed to the formulation of social history in the three cities of Iraq (Basra, Kufa, and Wasit) in the first century AH. Among the most important of them: the housing factor, as the Arabs mixed with each other on the one hand, and mixed with other people of other religions and cultures; It has prevailed among them (acceptance of the other) in order to achieve common societal coexistence. The factor of marriage and intermarriage had an impact on shaping the new society, as men were marrying non-tribes, as well as marrying women from the local population, which produced close social relations. The work in its various commercial, industrial and agricultural forms - which was characterized by freedom and the appropriate income for its owners - had a great impact on shaping the social and civilized history.
Keywords: housing, mixing, civilization, social, marriage, work.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله ومن والاه... وبعد :
فإنه من دواعي السرور أن أقدم هذا البحث إلى المؤتمر التخصصي السادس والعشرين للعلوم الإنسانية والتربوية الذي تقيمه كلية التربية في الجامعة المستنصرية للمدة من : ٣-٢٠٢٣/٥/٤م، تحت شعار (العلوم الإنسانية والمجتمع المعاصر قضايا واقعية ورؤى مستقبلية). سائلين الله تبارك وتعالى التوفيق والنجاح للمؤتمر، بجهود القائمين عليه والمشاركين فيه.
أهمية البحث وسبب اختياره : لقد تظافرت العديد من العوامل والأسس التاريخية في صدر الاسلام لصياغة المجتمع الجديد في الأمصار التي دخلت في حضيرة الإسلام، وكان العراق بمصريه (الكوفة والبصرة) ومدينة واسط لاحقاً، قد تشكلت فيه هذه الصورة التاريخية المشرقة التي تستحق البحث والإشادة، والتي يُمكن أن تكون مثالاً يُحتذى به في واقعنا الاجتماعي المعاصر.
هدف البحث : يهدف البحث إلى الوقوف على الأسس الحضارية المشتركة، التي أسهمت تاريخياً واجتماعياً في تكوين المجتمع الإسلامي (في العراق) في القرن الأول من تاريخنا الإسلامي.
فرضية البحث : استنباط التجربة التاريخية الاجتماعية بصورتها المشرقة في صدر الإسلام، والتي بُنيت على الأُسس الحضارية المشتركة ، لكي نستلهم منها الدروس والعبر لننهض بواقعنا المجتمعي.
خطة ونطاق البحث : لقد آثرنا أن ينتظم بحثنا في هذه المقدمة، ومبحثين، وخاتمة، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع ؛ وكالآتي :
فالمبحث الأول جاء تحت عنوان : السكن والمصاهرة وأثرهما الحضاري - الاجتماعي ؛ فالمطلب الأول منه ؛ تناول موضوع السكن كونه من أولويات الأسس المشتركة التي نضجت في المجتمع العربي الإسلامي لتحقيق العلاقة الإيجابية الحسنة بين أبنائه، وتحقيق التعارف والتمازج والانسجام لتعزيز العيش المشترك. **والمطلب الثاني ؛** تحدث عن المصاهرة والزواج إذ شهد الواقع في الأمصار الإسلامية الجديدة عديد حالات زواج الرجال خارج القبيلة الواحدة، فتكونت علاقات وثيقة، قد لا تقل قوة عن علاقاتهم بقبيلتهم الأصلية.
وأما المبحث الثاني ؛ فقد تضمن الحديث عن (العمل والتجارة) . وهو ما يتطلب عمارة الأرض واستغلال مواردها للصالح العام، لتحقيق الانتفاع الأمثل منها، وتفعيل العلاقة الإيجابية الاجتماعية امتثالاً لقوله تعالى : { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ } التوبة : ١٠٥. فالعرب اختلطوا بغيرهم بعد حركة الفتوح، وسادت روح التعايش والانسجام بينهم وبين غيرهم، وذلك من خلال التجارة والعمل الذي أفضى بدوره إلى تحقيق التنمية المجتمعية المشتركة.

المبحث الأول :- السكن والمصاهرة وأثرهما الحضاري - الاجتماعي

المطلب الأول :- السكن

يُعد السكن من أولويات أسس التعارف الحضاري التي نضجت في المجتمع العربي الإسلامي لتحقيق العلاقة الإيجابية الحسنة بين أبنائه، انطلاقاً من قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا... } [i]. إنها سنة الله تعالى في حياة البشر أن يتوزعوا إلى شعوب وقبائل، ولكن الغاية من ذلك " لِتَعارَفُوا "، وهو تعبير عن التمازج والانسجام.

لقد تحقق التعارف الحضاري في المجتمع الإسلامي تاريخياً بعد حركة الفتوحات الإسلامية، وانسياح العرب في الأمصار الجديدة، يقول الدكتور شكري فيصل : " حققت حركة الفتوح... نوعاً من امتزاج القبائل امتزاجاً كان جديراً أن يؤتي ثماره بعد " [ii] . وكانت روح الجماعة التي تبدو مضيئة نيّرة على الروح القبلية التي تبدو مصفرّة شاحبة، " فحين سمت عن الحدود القبلية الضيقة وانخرطت في تنظيم جديد يلف الناس جميعاً ويمزج بين قبائل الشمال وقبائل الجنوب، بين الربعي والمضري، وبين الأزدي والقيسي، فيؤلف منهم هذا الكل المُنسجم الذي يتحرك حركة واحدة وفي اتجاه واحد ولغرض واحد " [iii].

ولم تقتصر المساكنة والمجاورة على القبائل العربية –فحسب- فالعرب اختلطوا بغيرهم من أهل الأديان والثقافات الأخرى بعد حركة الفتوح. وقد ساد بينهم (قبول الآخر) من أجل تحقيق التعايش المجتمعي المشترك، وهو منطلق تاريخي إسلامي، فقد " اندفع المسلمون في هذه المدن يعمرونها ويسكنونها ويفتنّون في تزيينها، فإذا هم يخالطون السكان الأصليين، وإذا هم يجاورونهم ويقومون عنهم مقام الصناع حيناً، والبُناة حيناً آخر، والتجار والباعة حيناً ثالثاً " [iv]. فكان التعارف والانسجام في المدن الجديدة يتجلى في الصور الحيوية، ضمن الواقع الذي عاشه المجتمع الإسلامي في العهود الأولى.

وسنقف على ظاهرة السكن والمصاهرة في العراق بمدنه الثلاث (البصرة والكوفة وواسط) في صدر الإسلام، بشيء من الإيجاز، وكالآتي :

١- في البصرة : تُعدُّ البصرة من أسبق الأمصار التي افتتحها المسلمون في العراق وذلك في عام ١٤ هجرية / ٦٣٥م [v]، وفيها امتزجت القبائل العربية وانصهرت في بوتقة واحدة، وكان السكن والمجاورة أول علامات التعارف الحضاري بين هذه القبائل، ودليل ذلك : " لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة كتب إلى عمر بن الخطاب يعلمه نزوله إياها وأنه لا بد للمسلمين من منزل يشتون به إذا شتوا ويكنسون فيه إذا انصرفوا من غزوهم ؛ فكتب إليه اجمع أصحابك في موضع واحد وليكن قريبا من الماء والرعي واكتب إلى بصفته فكتب إليه إني وجدت أرضا كثيرة القصبة في طرف البر إلى الريف ودونها مناقع ماء فيها قصباء، فلما قرأ الكتاب قال هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب، وكتب إليه أن أنزلها الناس فأنزلهم إياها فبنوا مساكن بالقصب... وذلك في سنة أربع عشرة " [vi].

إذن تم تخطيط البصرة وفق القاعدة الأساسية التي كانت تأخذ بنظر الاعتبار تقارب نسب القبائل لتكن جنباً إلى جنب. واستنتج البعض " أن فكرة التخطيط العربي الإسلامي تقوم على تقسيم المدينة إلى محلات سكنية تسكنها عشيرة واحدة نتيجة لتأثير النظام الاجتماعي القبلي حيث كانت النظم السائدة فيها قائمة على أسس قبلية. حيث خططت منازل القبائل التي استقرت في مدينة البصرة وقسمت إلى خمس أخماس يضم كل خمس عدد من العشائر وزعت على السكان حسب انتماءاتهم القبلية وهي: أصل العالية وتميم وبكر والأزد وعبد القيس " [vii].

ويُقدر عدد القبائل العربية التي استوطنت البصرة وتم تسجيلهم في الديوان (رسمياً) بعشرات الألوف، فقد روى الوليد بن هشام [viii]عن أبيه - وكان على ديوان جند البصرة أثناء ولاية يوسف بن عمر على العراق (١٢٠-١٢٤ه/ ٧٣٧-٦٤١م) [ix]، قال : " نظرت في جماعـــة مقاتلة العـــرب بالبصـرة أيام زياد فوجدتهم ثمانيـــن ألفا " [x].

وكما سادت علاقات الجوار الحسنة بين القبائل العربية بعضها البعض، فقد نشأت نتيجة السكن والمجاورة علاقات حسنة مع غير العرب، فمن أمثلة ذلك : " أن داراً كانت لموسى بن أبي المختار مولى ثقيف لرجل من بنى دارم. فأراد فيروز حصين[xi] ابتياعها منه بعشرة آلاف، فقال: ما كنت لأبيع جوارك بمئة ألف، فأعطاه عشرة آلاف وأقر الدار في يده،(وفي رواية) :" أراد الدارمي بيع داره فقال: أبيعها بعشرة آلاف درهم خمسة آلاف ثمنها وخمسة آلاف لجوار فيروز. فبلغ فيروز ذلك فقال: أمسك عليك دارك. وأعطاه عشرة آلاف درهم " [xii].

٢- أما الكوفة : التي تم تمصيرها بعد البصرة، وذلك سنة ١٧ هجرية /٦٣٨م ؛ فمن رواية أنها : " اختُطت سنة أربع من إمارة عمر في المحرم سنة سبع عشرة من التأريخ،... ونزل الناس (الكوفة) في آخر سنة سبع عشرة " [xiii].

تولى أبو الهياج بأمر من سعد بن أبي وقاص تخطيط مدينة الكوفة لسكن الناس فجعل عرض الطرق كالآتي : (المناهج أربعين ذراعا[xiv]، وما يليها ثلاثين ذراعا، وما بين ذلك عشرين، وبالأزقة سبع أذرع، ليس دون ذلك شيء، وفي القطائع ستين ذراعا " [xv].

وتم توزيع سكنى القبائل العربية حول المسجد الجامع بالكوفة، من جهاته الأربع على جانبي الطرق التي تم اختطاطها، " فأنزل في ودعة الصحن سُليما وثَقيفا مما يلي الصحن على طريقين، وهمدان على طريق، وبجيلة على طريق آخر، وتيم اللات على آخرهم وتغلب، وأنزل في قبلة الصحن بني أسد على طريق، وبين بني أسد والنخع طريق، وبين النخع وكندة طريق، وبين كندة والأزد طريق، وأنزل في شرقي الصحن الأنصار، ومُزينة على طريق، وتميماً ومحارباً على طريق، وأسدا وعامرا على طريق، وأنزل في غربي الصحن بجالة وبجلة على طريق، وجديلة وأخلاطا على طريق، وجهينة واخلاطا على طريق، فكان هؤلاء الذين يلون الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك واقتسمت على السهمان، فهذه مناهجها العظمى وبنوا مناهج دونها تحاذي هذه ثم تلاقيها، وأخر تتبعها، وهي دونها في الذرع، والمحال من ورائها، وفيما بينها " [xvi].

يتبين لنا أن أغلب من سكن الكوفة –أول الأمر- " قبائل العرب من أهل اليمن وشمال الجزيرة العربية، وضمت عدداً كبيراً من أهل البيوتات العربية القديمة التي كان لها مركزاً مرموقاً في العصر الجاهلي..." [xvii]. يُعزز هذا الرأي، رواية أخرى " أن فيها خمسين ألف دار للعرب من ربيعة ومضر، وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب، وستة آلاف دار لليمن، وقال الشعبي [xviii] : كنّا نعدّ أهل اليمن اثني عشر ألفا وكانت نزار ثمانية آلاف " [xix].

وثمة إشارة أخرى إلى قول الوليد بن هشام عن أبيه أيضاً، قال : " ووجدت عيالاتهم (أي أهل الكوفة) مائة ألف وعشرين ألف عيّل ووجدت مقاتلة الكوفة ستين ألفا وعيالاتهم ثمانين ألفا " [xx].

وقد تم تقسيم الكوفة إلى أسباع، وهي كتل قبلية جديدة تقوم بينها علائق اجتماعية من الجوار والألفة والامتزاج النسبي، يقول الطبري [xxi] : " فجعلوهم أسباعا فصارت كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم وجديلة وهم بنو عمرو بن قيس عيلان سبعا، وصارت قضاعة ومنهم يومئذ غسان بن شبام وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد سبعا، وصارت مذحج وحمير وهمدان وحلفاءهم سبعا، وصارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعا، وصارت أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعا، وصارت إياد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمراء سبعا، فلم يزالوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمارة معاوية حتى ربّعهم زياد " .

في بداية الأمر كان الناس يسكنون الخيام، ثم أرادوا البناء والاستقرار، فأقدم الناس على البناء بالقصب، ولكن حريقاً أصاب المنازل المبنية بهذه المادة، " فبعث سعد منهم نفرا إلى عمر يستأذنون في البناء باللبن، فقدموا عليه بالخبر عن الحريق، وما بلغ منهم- وكانوا لا يدعون شيئا ولا يأتونه إلا وآمروه فيه- فقال: افعلوا، ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات، ولا تطاولوا في البنيان، والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم إلى الكوفة بذلك وكتب عمر إلى عتبة وأهل البصرة بمثل ذلك " [xxii]. ثم بنيت لاحقاً -بعد الاستقرار- المساجد الكبيرة والقصور الخاصة بالحجارة والآجر [xxiii].

٣- **وأما واسط** : والتي أُسست في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، (ما بين ٨٣-٨٤هـ/ ٧٠٣-٧٠٤م) [xxiv] . فعلى الرغم من أن الدوافع العسكرية والسياسية والإدارية كانت وراء الغاية الأساسية من بنائها إلا أنها ضمت مزيجاً سكانياً متنوعاً جمع بين النسب والعمل، يقول الواسطي [xxv] : "... أنزل أصحاب الطعام والبزازين والصيارفة العطارين عن يمين السوق الى درب الخرازين، وأنزل البقالين وأصحاب السقط وأصحاب الفاكهة في قبلة السوق وإلى درب الخرازين، وأنزل الخرازين والروزجاريين [xxvi] والصناع من درب الخرازين وعن يسار السوق الى دجلة، وقطع لأهل كل تجارة قطعة لا يخالطهم غيرهم، وأمر أن يكون مع أهل كل قطعة صيرفي.. ".

المطلب الثاني :- الزواج والمصاهرة :

وأما الزواج والمصاهرة فقد شجع الإسلام الزواج عموماً ؛ ففي الحديث الشريف يقول النبي صلوات الله وسلامه عليه « تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ » [xxvii]، وحث على الزواج خارج القرابة بغية تحقيق التعارف، وحصول الانسجام بين القبائل والعشائر، فمن الهدي النبوي الشريف في ذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه : {أَغْرُبُوا لَا تَضْوُوا}، وقد فَسَّرَهُ ابن قتيبة فَقَالَ : " أراد بذلك ؛ أنكحوا في الغرباء، ولا تنكحوا في القرابات... " [xxviii].

ويشهد الواقع في الأمصار الإسلامية الجديدة بأن عديد " الرجال كانوا يتزوجون من غير قبائلهم، ويكوّنون لهم مع عشيرة زوجاتهم علاقات وثيقة، قد لا تقل قوة عن علاقاتهم بقبيلتهم الأصلية... " [xxix]. وكان من مظاهر الاهتمام بالمصاهرات والزواج بين القبائل العربية التي استوطنت الأمصار أن اكتسب علم الأنساب مكانة مرموقة.

الزواج من أهل الكتاب وغيرهم : أباح الإسلام مصاهرة أهل الكتاب والتزوج من نسائهم لما في الزواج من سكن ومودة ورحمة [xxx]. وفي هذا يقول تعالى : { وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ } [xxxi] . وأكثر ما كانت هذه الزيجات مع النصارى خاصة، فهم في موضع قريب من المسلمين، قال تعالى : (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ) [xxxii]. أما اليهود فهم منغلقون على أنفسهم في هذا الأمر.

وقد تزوج عديد الرجال في الأمصار الجديدة بالكتابيات من سكنة البلاد المفتوحة، ومن أسباب ذلك ؛ أن الفاتحين (المسلمين) " قد يشاركهم نساؤهم في بعض المرات ولكنهم لا يشاركنهم كل الغزوات والمواقع، وقد يكون عددهن أو عدد القادرات على الزواج منهن دون عدد المسلمين، وقد يخلفونهن وراءهم في الجزيرة أو على أطرافها، ولذلك كان طبيعياً أن يتزوج الكثيرون بالكتابيات اللواتي يصادفوهن " [xxxiii].

وثمة رواية ينقلها الطبري [xxxiv] عن سيف بسنده عن جابر قال " شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب ونحن لا نجد كثير مسلمات... ".

وكان الزواج يحصل بيسر في حال انتصار المسلمين في المعارك ؛ ولقد تعامل المسلمون الفاتحون مع من يقع أسيراً بأيديهم في الحرب معاملة حسنة، " وكانوا ينزلون عن نصيبهم من الأسرى لأن حاجتهم إلى المال الذي يعتاضون به عنهم، أشد من حاجتهم إلى الأسير الذي يبدو أنه سيكون كَلًّا على أكتافهم، ومن هذا السبي كانت ألوان من الزواج والولاء والتبني " [xxxv]. ولقد توجس بعض المسلمين الأوائل من مسألة الزواج ببنات الأعاجم وأهل الكتاب، فقد حصل أن تزوج والي المدائن حذيفة بن اليمان إمرأة -من هذا القبيل- فأراد الخليفة عمر التفريق بينهما فقال له حذيفة : " أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن " [xxxvi]. ومع ذلك فقد انتشرت ظاهرة الزواج والاختلاط بين العرب وغيرهم وكان لها أثرها الاجتماعي الحضاري، إذ " ما أكثر ما كانت الجواري والإماء موضع التسري والإنجاب، وما أكثر ما كنّ أمهات لعديد من البنين والبنات، وما أكثر ما كان من هؤلاء البنين أصحاب الأسماء اللامعة في الحياة الدينية والسياسية " [xxxvii].

ومن الأثر الحضاري الملموس ما أورده ابن عساكر[xxxviii] في رواية مسندة... قال : " كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم القراء السادة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقهاء، ففاقوا أهل المدينة علما وتقى وعبادة وورعا فرغب الناس حينئذ في السراري... ".

المبحث الثاني : العمل ومهنة التجارة وأثرهما الحضاري- الاجتماعي

لقد حث الإسلام أبناء المجتمع على العمل الدؤوب، وزيادة الانتاج، " وعمارة الأرض بإصلاحها وإحيائها وإشاعة الحياة والنماء فيها... وهذا عمل يجب أن يتعاون الناس فيه، ويقوم كلٌ بما يمكنه من جهد. ولا يجوز أن يعمل البعض، ويظل الآخرون كَلاً عليهم، فيأخذون ولا يعطون، ويستهلكون ولا ينتجون. فهذا ليس من العدل. فالمتعطل عن الكسب والكدح في الحياة عالة على غيره، فما لم يكن عاجزاً عن الكسب، أو متفرغاً لطلب علم نافع، فهو مذموم، ولو اقتدى به المسلمون لفسدت الأرض، وأمسوا عبيداً لغيرهم من الأقوياء العاملين " [xxxix].

لم تكن هناك عوائق أو قوانين تقيد العمل التجاري، فقد كان " للتجار الحق في ممارسة مهنهم حيثما شاؤوا في المدينة " [xl]. وقد تكونت بسبب العمل التجاري عديد الأسواق، كان معظمها يراعي التواصل بين الأمصار الجديدة والجزيرة العربية التي قدم منها الفاتحون، ففي البصرة مثلاً، كان " سوق المربد الذي يقع في الطرف الغربي من المدينة قريباً من الصحراء العربية، التي كوّن البصريون مع أهليها أقدم علاقاتهم التجارية. وقد كان المربد مركزاً أنشئت فيه المصانع ونشطت فيه التجارة، وكان ساحة للمناقشات السياسية والأدبية..." [xli].

وبسبب العمل التجاري في الأسواق، نشأت شراكات بين التجار العاملين في الأسواق، مثل شركة المفاوضة اتي يتساوى فيها الشركاء في المال والربح [xlii].. ونتيجة العمل في السوق ظهرت شركة المضاربة أو القراض، وهي قيام شخص بالعمل التجاري لصالح صاحب المال مقابل نسبة في الأرباح.[xliii]

وقد أسهم الموالي في الأعمال التجارية لصالح أسيادهم أو لحسابهم الخاص [xliv]، ونتج عن ذلك علاقات اقتصادية بين عديد الرجال الذين قدموا من الجزيرة العربية مع السكان الأصليين في الأمصار الإسلامية، ولا سيما في الكوفة والبصرة. فكانت الضرورة قد جعلت العرب يتصلون مع السكان الأصليين في مجالات الزراعة أو الصناعة أو التجارة [xlv].

وفي البصرة : كانت التجارة تردها من أقطار عديدة، ولا سيما المعادن التي كانت تُحمل إليها من مدن الساحل الشرقي في شبه الجزيرة العربية " يحمل الى عُمان وعدن ثم الى البصرة واطراف اليمن... " [xlvi]. وقد ساعدت الطرق التجارية حركة مرور البضائع من وإلى مدن وأمصار العراق، كالبصرة، والكوفة وواسط . فكانت " الطرق الكبرى تتشعب من بغداد وتمر بالري ونيسابور، ومرو، وبخارى، وسمرقند، إلى كاشغر وحدود بلاد الصين ؛ أو إلى البصرة فشيزار؛ أو إلى الكوفة فالمدينة، ومكة وعدن، أو إلى ساحل بلاد الشام مجتازة الموصل أو دمشق. وأنشئت النزل، والخانات، والمضايف، وصهاريج الماء في الطرق ليستقي منها المسافرون والدواب. وكانت التجارة الداخلية واسعة تنتقل في الأنهار والقنوات... " [xlvii].

- وكانت هناك بعض الحرف والأعمال تدرّ على أصحابها دخلاً جيداً، وهي دليل على الترف ورغد العيش اذي بلغه المجتمع آنذاك، وكانت سبباً للشهرة والربح واستخدام اليد العاملة-في ذات الوقت-، فعند ذكر البلاذري لحمامات البصرة، أشار إلى كثرة وارداتها المالية، " فكانت غلّة حمّام مسلم بن أبي بكرة في كل يوم ألف درهم وطعاما كثيرا... فلما فشا ذلك - وكانت الحمامات لا تُبنى بالبصرة إلا بإذن الولاة- (فاستأذن عدد من ذوي الشأن في بناء الحمامات) ، منهم : عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبِي بكرة... ثم استأذن عُبَيْد اللَّه بْن أَبِي بكرة فأذن له، واستأذن الحكم ابن أبى العاصي فأذن له، وأستأذن سياه الأسواري فأذن له، واستأذن الحصين ابن أَبِي الحر العنبري فأذن له، واستأذنت ربطة بنت زياد فأذن لها، واستأذنت لبابة بنت أوفى الجرشي فأذن لها في حمامين أحدهما في أصحاب البقاء، والآخر في بني سَعْد، واستأذن المنجاب بْن راشد الضبي فأذن له..." [xlviii] .

ومن بين الأعمال التي كانت سبباً تاريخياً في النهوض الحضاري الاجتماعي، لجوء الولاة وأصاب النفوذ إلى حفر الأنهار والترع، وإصلاح الأراضي البور، وكان يشترك في العمل في هذه النشاطات الاقتصادية عدد كبير من أهل المدن المفتوحة ففي البصرة – مثلاً- ، قام عديّ بن أرطأة الفزاري عامل الخليفة عمر بن عبد العزيز عليها بحفر نهر كبير لأهل المدينة، فقد " كتب عدي بْن أرطاة إِلَى عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز وأمر أهل البصرة أن يكتبوا في حفر نهر لهم... قَالُوا فكتب عُمَر يأذن له في حفر نهر فحفر نهر عدي وخرج الناس ينظرون إليه... وقام عبدالله بن عمر بن عبد العزيز أثناء ولايته على البصرة بحفر النهر الذي سمي باسمه... وكانت الولاة والأشراف بالبصرة يستعذبون الماء من دجلة ويحتفرون الصهاريج "[xlix].

أما إصلاح الأراضي البور ؛ فمعلوم أن هذه الأرض آلت إلى المسلمين أو آلت إلى الدولة مما كان لآل كسرى والروم مما عرف بأرض الصوافي والقطائع ؛ وهي " أرض من قتل في الحرب، وأرض من هرب، وكل أرض كانت لكسرى، وكل أرض كانت لأحد من أهله وكل مغيض ماء وكل دير بريد... " [l].

ولما تحدث البلاذري [li] عن فتوح كرمان قال: " وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران، وأتى بعضهم سجستان فأقطعت العرب منازلهم وارضيهم فعمروها وأدوا العشر فيها واحتفروا القنى في مواضع منها ".

لقد عمل العرب مع غيرهم على عمارة هذه الأراضي، مما حقق زيادة في الانتاج، فضلاً عن تشغيل الأيدي العاملة المحلية.

إن العمل المختلط في هذه الأراضي قد آتى ثماره بين مالكيها من المسلمين، وبين السكان الأصليين في الجوانب الاجتماعية، وكان المجال اللغوي أحد أهم نتائج ذلك الاختلاط " لأنه مفتاح كل العلاقات الأخرى، وسبيل التفاهم فيها...، فكانت العلائق اللغوية تأخذ سبيلها، إلى أن تتشابك وتتعقد كلما تشابك الاختلاط بين العرب والسكان، وكلما تعقدت العلائق وتواشجت الروابط " [lii].

وفي واسط : كانت الأعمال السائدة هي الزراعة ؛ وكان الأمراء والقادة يقومون باستصلاح الأراضي التي عرفت بالبطائح، ويستخدمون العمالة المحلية من مدينة واسط وما جاورها، فمن ذلك : أن " مسلمة بْن عَبْد الملك أنفق على الأرضين المنخفضة

الَّتِي يبقى فيها الماء مقدار ثلاثة آلاف ألف درهم... فحصلت له أرضون من طساسيج متصلة فحفر السيبين وتألف الأكرة والمزارعين وعمّر تلك الأرضين وألجأ الناس إليها ضياعا كثيرة للتعزز بها... ". [liii].

الأعمال البيتية والخدمة : وسادت في الأمصار الإسلامية الجديدة ظاهرة الأعمال البيتية، والخدمة في البيوت، ويعود أساس هذه الظاهرة إلى كثرة السبي الناتج عن الفتوحات، فكانت " أعداد السبي تفوق أضعافٍ كثيرة أعداد الذين كانوا يتبعون الجيوش أو ينظمون إلى الفرق أو يجاورون السكان... فهذا السبي نفذ إلى صميم الحياة العربية في مظهرين اثنين : مظهر الخدم من الجواري والعبيد الذين كانوا يقومون على أمر البيوت في نظامها وطعامها وإدارتها، ومظهر الزوجات اللواتي كن مكان التسري من العرب، واخدم والأزواج هم الذين يصنعون البيوت ويُنشئون الأطفال، ويؤلفون الجانب الأكبر من الحياة " [liv].

وقد أفاد أرباب العمل من استخدام اليد العاملة في بعض الحرف والصناعات، فقد كان بعض الصناع يعملون لصالح أسيادهم، " وتقدر لهم إما على شكل أجور يومية، أو على حساب القطعة. وقد يجهزهم من يستخدمهم في العمل، أو من إمكاناتهم الخاصة.... وقد يعدُّ السادة العبيد المأذونين بإعتاقهم إذا دفعوا مبلغاً معيناً من المال، أو يقوموا بالعمل مدّة معينة من الزمن، وحينئذ يتمتع العبد المأذون في حال إذنه بنفس مركز الأحرار... " [lv].

لم تكن هناك قيوداً على الصناعات من قبل السلطة الحاكمة في الأمصار، مما شجع أرباب العمل لكي يوظفوا رؤوس أموالهم في الصناعات والحرف، وأما العمال وأصحاب الحرف - ومعظمهم من الأعاجم - فقد أفادوا من سياسة حماية الدولة للصناعات والحرف، وما عليهم إلا أن يعترفوا بسيادة الدولة ويدفعوا الضرائب لها، -والتي كانت يسيرة في الغالب-. ولم تكن الدولة تحتكر أية صناعة من الصناعات، ولكن هذا لم يمنعها من إنشاء معامل خاصة بها، لتجهيزها بما يحتاجه الجند والشرطة من الأسلحة والمستلزمات، والراجح أنها كانت تستعمل لهذا الغرض عمالاً مأجورين، من سكنة الأمصار الأصليين [lvi].

يتبين لنا أن محور العمل والتجارة في الأمصار الجديدة في العراق قد حقق الكثير من الجوانب الحضارية المجتمعية، ولا سيما أن العراق كان يمثل الثقل الأكبر من الأهمية السياسية والاقتصادية في الدولة العربية الإسلامية.

الخاتمة :

بعد هذا الجهد المتواضع الذي بذلناه في هذا البحث، نقف على بعض الاستنتاجات، وكالآتي :

١- لقد أسهمت عوامل حضارية متعددة في صياغة التاريخ الاجتماعي، في الدولة العربية الإسلامية الفتية، ولا سيما في الأمصار العراقية الثلاثة (البصرة، والكوفة، وواسط) في القرن الأول الهجري. وهي من الأهمية بمكان، مما يجعلها تستحق البحث والدراسة.

٢- كان لعامل السكن أولوية مهمة في التأثير الحضاري-الاجتماعي في الأمصار الجديدة، فالعرب اختلطوا مع بعضهم البعض عند تخطيط المدن الجديدة، مع الأخذ بنظر الاعتبار تقارب نسب القبائل لتكون جنباً إلى جنب، فضلاً عن أن العرب اختلطوا بغيرهم من أهل الأديان والثقافات الأخرى بعد حركة الفتوح. وقد ساد بينهم (قبول الآخر) من أجل تحقيق التعايش المجتمعي المشترك.

٣- كان عامل الزواج والمصاهرة من بين العوامل الحضارية المهمة التي أثرت في صياغة المجتمع العراقي الجديد في الأمصار المفتوحة، ويشهد الواقع في هذه الأمصار بأن عديد الرجال كانوا يتزوجون من غير قبائلهم، ويكوّنون لهم مع عشيرة زوجاتهم علاقات وثيقة، قد لا تقل قوة عن علاقاتهم بقبيلتهم الأصلية. فضلاً عن كثرة الزواج والمصاهرة مع السكان المحليين في المدن الجديدة.

٤- وكان للعمل بمختلف أشكاله التجارية والصناعية والزراعية بالغ الأثر في صياغة التاريخ الحضاري الاجتماعي، فام تكن ثمة قيود على العمل التجاري، وكانت هناك الكثير من الأعمال التي تدرّ على أصحابها دخلاً جيداً، وهي دليل على الترف ورغد العيش اذي بلغه المجتمع آنذاك، وكانت سبباً للشهرة والربح واستخدام اليد العاملة-في ذات الوقت-.

هوامش البحث:

(i) سورة الحجرات، الآية :١٣.

(ii) شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، نشأتها -مقوماتها...، دار الكتاب العربي – مصر، مكتبة المثنى- بغداد، ١٣٧١-١٩٥٢م، ص٩٦.

(iii) شكري فيصل، مصدر سابق، ص٩٧.

(iv) شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية، ص٢٥٠.

(v) يُنظر : الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الآملي (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك (وصلة تاريخ الطبري)، دار التراث – بيروت، ط٢ - ١٣٨٧ هـ، ٥٩٤/٣.

(vi) البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت ٢٧٩) فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ ه، ص ٣٤١.

(vii) نادية نوري علي، نشأة مدينة البصرة وتطورها العمراني في القرن الأول الهجري، مجلة دراسات البصرة، العدد ١٤، السنة السابعة، ٢٠١٢م، ص ٢١٢.

(viii) الوليد بن هشام بن معاوية المعيطي الشامى، أبو يعيش، متولي قنسرين لعمر بن عبد العزيز. وُصف بالنسك والدين، وقال يحيى بن معين : الوليد بن هشام ثقة... توفي سنة ١٣٠هجرية / ٧٤٧م. يُنظر : الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان(ت: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ٢٨٧/٨.

(ix) يوسف بن عمر بن محمّد ابن الحكم الثقفي، ولي العراق في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١٢٠ه/٧٣٧م، وعُرفت عنه الشدة، رغم جوده، عزله يزيد بن الوليد ١٢٥ه /٧٤٢م، مستهل خلافته، وأمر بحبسه، ثم مات مقتولاً سنة ١٢٧ه/٧٤٥م. يُنظر: ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن

محمد بن إبراهيم الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق : إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط، ١، ١٩٩٤م، ١٠١/٧ وما بعدها.

(x) ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م، ٤٣٤/١.

(xi) فيروز حصين... كان من أشراف أبناء ملوك فارس، وكان له محل في الفرس، وفضل في نفسه، وكان شجاعا جوادا، نبيل الصورة، جهير الصوت، انضم إلى حركة ابن الأشعث ضد الحجاج، فقتله الحجاج بعد فشل الحركة. يُنظر : أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: نحو ٣٩٥هـ)، **الأوائل**، دار البشير، طنطا– مصر، ط١، ١٤٠٨ هـ، ص٣٣٧.

(xii) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٤٣.

(xiii) الطبري، تاريخ، ٤٢/٤.

(xiv) الذراع : الذراع" هو الطول ما بين طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى... ومقداره ست قبضات معتدلات، يساوي : ٤٦.٢ سم. يُنظر: المناوي : زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي الحدادي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف،عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص١٧٠.

(xv)الطبري، تاريخ، ٤٤/٤.

(xvi) الطبري، تاريخ، ٤٥/٤.

(xvii) العلي، الدكتور صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، مطبعة المعارف – بغداد، ١٩٥٣ م. ص٥.

(xviii)عامر بن شراحيل الشعبي، (شعب همدان)، أبو عمرو، علّامة أهل الكوفة في زمانه، ولد حوالي سنة٢٠ه، كان عالماً بالفتوى، والشعر، والقضاء...أخذ العلم عن عدد كبير من الصحابة،...خرج على الحجاج في ثورة ابن الأشعث، وبعد فشل الثورة تخفى مدة طويلة، ثم ظهر واستعفى الحجاج فعفا عنه، تولى القضاء في إمارة ابن هبيرة على العراق، توفي بالكوفة سنة ١٠٤ هجرية. ينظر : ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٤٣/٢-٤٤.

(xix) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٩٢/٤.

(xx) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣٤/١.

(xxi) تاريخ، (ط دار التراث)، ٤٨/٤.

(xxii) الطبري، تاريخ، ٤٤/٤.

(xxiii) يُنظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص: ٢٧٥ -٢٧٦، ٣٣٩ -٣٤٠.

(xxiv) اختلفت المصادر في تحديد تاريخ بناء المدينة، إلا ان معظمها يجمع على ان عملية البناء تمت بين الاعوام ٨٣هـ ـ ٨٤هـ/ ٧٠٢ ـ ٧٠٣م. يُنظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٤. الطبري، تاريخ، ٣٨٣/٦ -٣٨٤.

(xxv) أسلم بن سهل الرزاز (ت ٢٩٢ه) تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦ ه، ص٣٩.

(xxvi)الروزجاري : هو الشخص الذي يعمل بالطين. يُنظر: ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)، صيد الخاطر، تحقيق : حسن سويدان، دار القلم – دمشق، ط١٤٢٥،١هـ - ٢٠٠٤م، ص٤٩٦.

(xxvii) أبو داود : سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) **السنن**، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بلا. ت. ٢٢٠/٢، برقم : ٢٠٥٠.

(xxviii) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ ه) غريب الحديث، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد،١٣٩٧ ه، ٧٣٧/٣.

(xxix) العلي، التنظيمات الاجتماعية...، ص٤٢-٤٣.

(xxx) يُنظر : الزحيلي : د. وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط، دار الفكر – دمشق، ط١ - ١٤٢٢ هـ، ٤٣٣/١.

(xxxi) سورة المائدة : ٥

(xxxii) سورة المائدة :٨٢.

(xxxiii) شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، ص١١١.

(xxxiv) تاريخ ، ٤٣٧/٢ (ط العلمية).

(xxxv) شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، ص٨٣.

(xxxvi)القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (ت: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣، ٦٨/٣.

(xxxvii) شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية، ص٢٥٤.

(xxxviii) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م، ٥٧/٢٢٠.

(xxxix) القرضاوي : د. يوسف، كتاب التوكل، ط١، دار الفرقان/عمان – الأردن، ١٤١٧ه /١٩٩٦م، ص٦١.

(xl) العلي، التنظيمات، ص ٢٣٨.

(xli) العلي، التنظيمات، ص ٢٣٨.

(xlii) العلي، التنظيمات، ص٢٤١.

(xliii) العلي، التنظيمات،ص٢٤٢.

(xliv) العلي، التنظيمات، ص ٢٤٣.

(xlv) يُنظر : شكري فيصل، مصدر سابق، ص٢٥٨.

([xlvi]) المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، - مكتبة مدبولي القاهرة (عن طبعة ليدن)، الطبعة الثالثة،١٤١١ه -١٩٩١م، ص٨٧.
([xlvii]) ديورَانت : ويليام جيمس ديورَانت (ت: ١٩٨١ م)، **قصة الحضارة**، تقديم: د. محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ١٠٩/١٣.
([xlviii]) البلاذري، فتوح البلدان ص٢٤٤.
([xlix]) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٥٩ -٣٦٠.
([l]) أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت: ١٨٢هـ)، كتاب الخراج، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد،: المكتبة الأزهرية للتراث، بلا. ت. ص٦٩.
([li]) فتوح البلدان، ص٣٨٣.
([lii]) شكري فيصل، مصدر سابق، ص٢٥٢ -٢٥٣ .
([liii]) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٨.
([liv]) شكري فيصل، مصدر سابق، ص ٢٥٥ – ص٢٥٦.
([lv])العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٢٦٩ و : ص٢٧١ .
([lvi]) يُنظر : العلي، التنظيمات، ص ٢٧١-٢٧٣.

المصادر والمراجع

١- البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت ٢٧٩) **فتوح البلدان**، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ ه.
٢- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)، **صفة الصفوة**، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٣- ابن الجوزي...، **صيد الخاطر**، تحقيق : حسن سويدان، دار القلم – دمشق، ط١٤٢٥،١هـ - ٢٠٠٤م.
٤- ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط، ١، ١٩٩٤م.
٥- أبو داود : سليمان بن الأشعث السَّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) **السنن**، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بلا. ت.
٦- ديورَانت : ويليام جيمس ديورَانت (ت: ١٩٨١ م)، **قصة الحضارة**، تقديم: د. محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت- لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس : ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م.
٧- الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان(ت: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٨- الزحيلي : د. وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، دار الفكر – دمشق، ط١ - ١٤٢٢ هـ.
٩- شكري فيصل (د.)، **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول**، نشأتها –مقوماتها...، دار الكتاب العربي – مصر، مكتبة المثنى- بغداد، ١٣٧١-١٩٥٢م.
١٠- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الآملي (ت: ٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والملوك** (وصلة تاريخ الطبري)، دار التراث – بيروت، ط٢ - ١٣٨٧ هـ .
١١- ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ ه) **غريب الحديث**، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد،١٣٩٧ه.
١٢- القرضاوي : د. يوسف، **كتاب التوكل**، ط١، دار الفرقان/عمان – الأردن، ١٤١٧ه /١٩٩٦م.
١٣- القرطبي :محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (ت: ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١: ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م.
١٤- ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م.
١٥- العلي، الدكتور صالح أحمد، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري**، مطبعة المعارف – بغداد، ١٩٥٣ م.
١٦- المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، - مكتبة مدبولي القاهرة (عن طبعة ليدن)، الطبعة الثالثة،١٤١١ه -١٩٩١م.
١٧- المناوي : زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي الحدادي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**،عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٨- نادية نوري علي : **نشأة مدينة البصـــــرة وتطورها العمراني في القـــــرن الأول الهجري**، مجلة دراسات البصرة، العدد : ١٤، السنة السابعة، ٢٠١٢م .
١٩- أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: نحو ٣٩٥هـ)، **الأوائل**، دار البشير، طنطا– مصر، ط١٤٠٨،١ هـ.
٢٠- الواسطي : أسلم بن سهل الرزاز (ت ٢٩٢ه) **تاريخ واسط**، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦ه.
٢١- ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.
٢٢- أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت: ١٨٢هـ)، **كتاب الخراج**، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد،: المكتبة الأزهرية للتراث، بلا. ت.